Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يجعل هذا الحوار أدخل في مجال الشعرية أنه يقوم بين النصوص لا بين الشخوص ، فلقاء هؤلاء الثلاثة تم على الورق ، فاستبصر كل منهم صاحبه دون أن يبصره ، وتأمله عبر كلماته ، وتوجه إليه واعيا في معظم الأحيان .

ولنبدأ بالنقطة الأولى زمنيا في دائرة هذا الحوار . كان المتنبي مدركاً لمن يتوجه إليهم بشعره ، وهم العلماء والمثقفون في الدرجة الأولى . وفيما يرويه عنه « ابن جني » إشارة لذلك إذ يقول :

« وقال - أي المتنبي - لي يوماً : أتظن أن عنايتي بهذا الشعر مصروفة إلى من أمدحه؟ ليس الأمر كذلك ، لو كان لهم لكفاهم منه البيت ، قلت : فلمن هي ؟ قال : هي لك ولأشباهك » (٤).

وقد أدرك المعري أنه لا يقع فحسب ضمن هؤلاء الأشباه ، بل هو مقصود بالذات ، إنه القارىء المشار إليه في النص الذي يفضي له الشعر ويتنبأ به الشاعر ، فيروي « ابن خلكان» أنه « لما فرغ من تصنيف اللامع العزيزي ، في شرح شعر المتنبي وقرىء عليه أخذ الجماعة في وصفه فقال أبو العلاء : كأنما نظر إلى بلحظ الغيب حيث يقول : -

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم

ويتابع ابن « خلكان » وصف هذا المشار إليه في علاقته ببقية كبار الشعراء العرب وحواره معهم قائلا « واختصر ديوان أبي تمام وشرحه وسماه « ذكرى حبيب » وديوان البحتري وسماه « عبث الوليد » وديوان المتنبي وسماه « معجز أحمد » وتكلم على غريب أشعارهم ومعانيها ومآخذهم ، وتولى الانتصار لهم والنقد في بعض المواضيع عليهم ، والتوجيه في أماكن لخطئهم » . ومن الواضح أن صيغ التورية في هذه العناوين الفنية تشير إلى اختبار المعري لنسبه الشعري وانتمائه المتراوح في العمق إلى هذا الثالوث الشعري العظيم ، وإن كنا سنقتصر على علاقته بالمتنبي فحسب ضمن هذا الثالوث الجديد الذي يمثل هرماً مقلوباً يحتل طرفي قاعدته كل من المتنبي والمعري ، ويتربص بهما في أسفله طه حسين .

٢ - ١ بوسعنا أن نعتبر المعري في شرحه « لمعجز أحمد » قارئا نموذجيا للمتنبي لنبرز